**تصنيفات الجرائم والمجرمون**

صنفت الجرائم تصنيفات مختلفة وفقاً للهدف من التصنيف، وفيما يلي عرض لأهم هذه التصنيفات:

1. تقسيم الجرائم وفق جسامتها:

سلكت غالبية التشريعات تقسيم الجريمة وفق جسامتها إلى ثلاثة أنواع هي: جنايات، جنح، ومخالفات، وذلك وفقاً للعقوبة المقررة لكل جريمة منها، علماً أن هذه التقسيمات تختلف باختلاف الزمان والمكان فما يعد جناية في وقت ما قد يكون جنحة أو مخالفة في وقت آخر أو العكس، تبعاً للتغير الذي يطرأ على القيم الاجتماعية أو السلطة التي تملك التشريع.

2 . تقسيم الجرائم وفق إيجابيتها:

تقسم الجرائم وفق إيجابيتها إلى: جرائم إيجابية مثل جريمة القتل أو السرقة أو الاحتيال أو تزوير العملات، وإلى جرائم سلبية مثل الامتناع عن القيام بعمل يفرضه القانون مثل التقصير في إنقاذ غريق كان بالإمكان إنقاذه أو الامتناع عن التبليغ عن بعض الجرائم ..وغيرها.

3 . تقسيم الجرائم وفق درجة استمرارها:

تقسم الجرائم وفق درجة استمرارها إلى: جرائم وقتية تنتهي بانتهاء الجريمة مثل جريمة القتل أو الاختلاس، والى جرائم مستمرة ومتجددة مثل جريمة الخطف والتزوير.

4. تقسيم الجرائم بحسب القصد الجنائي:

تقسم الجرائم وفق تعمدها إلى: جرائم عمدية بمعنى يتوافر فيها القصد الجنائي، وإلى جرائم غير عمدية لا يتوافر فيها القصد الجنائي.

5 . تقسيم الجرائم وفق موضوع ضررها:

تقسم الجرائم وفق موضوع ضررها إلى: جرائم ضد المصلحة العامة وجرائم ضد الأفراد.

6- التقسيم الاجتماعي للجريمة:

تقسم الجرائم من الناحية الاجتماعية إلى سبعة أنواع وهي:

أ- جرائم ترتكب ضد الممتلكات، مثل السرقة والحريق العمد والتسميم.

ب- جرائم ترتكب ضد الأفراد، مثل القتل والضرب.

ت- جرائم ترتكب ضد النظام العام، مثل جرائم أمن الدولة وإشاعة الفوضى والتخريب.

ث- جرائم ترتكب ضد الأسرة، مثل الخيانة الزوجية وإهمال الأطفال.

ج- جرائم ترتكب ضد الدين، مثل الاعتداء على أماكن العبادة.

ح- جرائم ترتكب ضد الأخلاق، مثل الأفعال الفاضحة والجارحة للحياء في الأماكن العامة.

خ- جرائم ترتكب ضد المصادر الحيوية للمجتمع، مثل الصيد في غير موسمه أو صيد طيور منع صيدها في غير الأوقات المحددة، أو تبديد ثروات المجتمع.

**من المجرم؟**

المجرم في نظر القانون"الشخص الذي يرتكب جريمة بمفهومها القانوني وأصدر القضاء حكماً بإدانته وأصبح هذا الحكم نهائياً غير قابل للطعن فيه.ويعرف أيضاً بأنه "الشخص الذي يرتكب جريمة."أو هو" مرتكب الفعل المجرَّم. وإسناد صفة المجرم لشخص على هذا النحو يترتب عليه آثاراً قانونية خطيرة تمسه في أهم حقوقه مثل الحق في حياته في عقوبة الإعدام أو في سلامة جسده وحريته في عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو في ماله في عقوبة الغرامة أو مصادرة أمواله المنقولة أو غير المنقولة.

ويرى بعض علماء الجريمة أن التعريف القانوني للمجرم لا يفي بالغرض المنشود من وراء دراساتهم ذلك لأنهم يخضعون فيه أيضاً المتهمين في مرحلة المحاكمة والمقبوض عليهم في مرحلة التحقيق. بل أن البعض يرى أن المجرم الحقيقي هو الشخص الذي اقترف جريمة سواء أكان في السجن أم خارجه. طالما أن كثير من الدراسات في علم الجريمة تعتمد على مجموعات ضابطة من غير المجرمين فمن باب أولى أن تشمل دراساتهم هذه المتهمين الذين مازالوا رهن التحقيق.

ويصنف المجرمون بصورة عامة بحسب درجة احترافهم للجريمة ومدى اقترابهم أو بعدهم من النمط العدواني إلى خمسة أصناف أساسية هي:

\* المجرمون المحترفونThe Professionals Criminals :

إن المجرمين المحترفين هم فئة تحترف الإجرام، وتكون الجريمة والكسب الرخيص والسريع هما الهدف الأمثل لهم، ورائدها الخروج على القانون بطرق فنية، ومنها يُمَيز المجرمون المحترفون عن غيرهم من المجرمين عن طريق اتخاذهم الجريمة وسيلة لكسب العيش.

والمجرمون المحترفون هم في العادة أشخاص لا تقل نسبة ذكائهم عن المتوسط إن لم تزد عنه أحياناً، ولكن هناك خلل أو سوء في التربية أو التنشئة الاجتماعية بصورة عامة فلم يستطيعوا تنظيم سلوكهم على الوجه الذي يتفق مع قواعد المجتمع ونظمه، فيقعون بين صراع المعايير الاجتماعية وسوء الظروف المنزلية وخلل في التربية الأسرية واضطراب المقاييس الأخلاقية والاحتكاك في أوساط قد تفشّى فيها السلوك الإجرامي.

إن المجرمين المحترفين يؤلفون جماعات منظمة تقسم العمل فيما بينهم وتضمن لنفسها استمرار المهنة التي تضطلع بها حتى بعد وقوع أحد أفرادها في قبضة العدالة، والقاعدة التي تسير عليها معظم هذه الجماعات هي أن لا يرشد أو يكشف أحد من أفرادها قوى الأمن عن باقي أفراد الجماعة، ويكون تقسيم الغنائم المكتسبة عن السرقات بين أفرادها على أساس من الأمانة والمساواة، لذا فمن الطبيعي أن يسود بين أفرادها روح التضامن، وأن تجمع بينهم عصبية واحدة وبذلك فهم يكونون ثقافة فرعيةSubculture لها مقاييسها وقيمها الخاصة وهي بعيدة عن مقاييس المجتمع وقيمه بصورة عامة.

\* المجرمون بالصدفةThe Criminals By Chance :

إن هذا النوع من المجرمين يرتكب جرائمه بالصدفة أو تحت ظروف طارئة لذا فمن الممكن أن نسميهم" أشباه المجرمين" وذلك لأنه لا توجد لديهم استعدادات للجريمة وجريمتهم لا تستند على مخطط أو تنظيم مسبق، بل أن سلوكهم الإجرامي قد يعد متناقضاً مع أسلوب حياتهم العادية، فضلاً عن أنه قد يتعارض مع اعتقاداتهم، ومثل هؤلاء الأشخاص يرتكبون الجريمة تحت دافع اليأس أو التهور أو الاندفاع الشديد أو أية ظروف قاهرة تدفع بهم إلى السلوك الإجرامي: مثل التاجر الذي يفلس ويقع تحت عبأ الديون، أو الشاب البائس في حبه، وقد يكون مثل هؤلاء الأشخاص لا يميلون إلى السلوك الإجرامي أو العدواني بطبيعتهم لكنهم يجدون أنفسهم أمام ظروف تضطرهم إلى اتخاذ مثل هذا السلوك، وهنا فأن السلوك الإجرامي يكون بمثابة تعبير عن ضيق الأنا بضوابط الأنا العليا وشعور الفرد بعجزه عن مواجهة الموقف بأسلوب يتوافق مع المعايير الاجتماعية، والجرائم هنا عبارة عن نموذج لمشكلة عدم التكيف وسوء التوافق. وقد لوحظ أن هذا النوع من المجرمين غالباً ما يندمون على أفعالهم ويشعرون بتأنيب الضمير واللوم الشخصي، فضلاً عن أن البعض قد يرتدع بسهولة إذا اتخذت الإجراءات الحكيمة التي تكفل تقويمه وإعادته إلى صوابه؛ أمّا إذا دُفعَ بهم إلى السجون أو المدارس الإصلاحية لاسيما الأحداث منهم فقد تتعقّد المشكلة عندهم لأنهم سيخالطون محترفي الإجرام ويتعاملون مع حراس أشداء وقساة أحياناً وإن مثل هذه العوامل قد تحول بينهم وبين استعادة تكيفهم الاجتماعي، ومن ثم يخرجون من السجون أو المدارس الإصلاحية ناقمين على الهيئة الاجتماعية، وقد يعودون إلى ارتكاب الأفعال الإجرامية.

\* المجرمون العصابيونThe Neurotics Criminals :

العصابNuresis : عبارة عن اضطراب عاطفي نتيجة للصراع بين الأنا العلياSuper Ego والأناEgo وعدم استطاعتهما كبح جماح دوافع ألهو Id، أو يحدث نتيجة للصراع بين الأنا Ego والهو Id. " 26"وقد يكون الأنا الأعلى مجرماً كما هو الحال لدى بعض الأشخاص الذين ينشأون في بيئة إجرامية فتصبح الحياة الإجرامية هي المثل الأعلى بالنسبة لهم، ولا تجد الأنا أية معارضة من جانب الأنا الأعلى.

وهذا النوع من الاضطراب النفسي يأتي نتيجة الصراع وعدم التوافق الأسري فالمشاعر المكبوتة لدى الشخص منذ الطفولة لاسيما المشاعر غير الاجتماعية والحقد والكره والشعور بالذنب.. وغيرها، تظهر كلها بأشكال مختلفة ومعقدة، وإذا تضافرت الظروف المحيطة بالشخص معها فإنها تقوده إلى العصاب. ومن بين أعراضه: القلق المستمرAnxiety والشعور بالإثم والاكتئاب والشلل الهستيري والشكوك والوساوس وفقدان الذاكرة واضطراب الكلام إلاّ أنه لا يغير شخصية صاحبه ولا يفقده هويته ووحدته، والعنة الجنسيةSexual Impotence عند الرجال والبرود الجنسيSexual Frigidity عند النساء.

ومن المعروف أنه ليس كل العصابيين مجرمون، فالمجرمون منهم هم الذين يمتلكون عواطف ذات درجة عالية من الجيشان ويندفعون إلى الجريمة لتخفيف حِدة توتر لاشعوري لديهم فيعكس المجرم العصابي حقده وكرهه الدفين منذ الطفولة على المجتمع فينفس في ذلك عن عقدته المكبوتة.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن من بين المجرمين العصابيين طائفة ترغب رغبة قوية بأن تقع تحت طائلة القانون حتى تلقى ما تستحقه من عقاب، وهنا يكون إقدام الفرد على ارتكاب الجريمة مجرد تعبير عن حاجة نفسية إلى العقوبة دون أن يكون لدى المجرم المريض أحساس بتلك الحاجة اللاشعورية، وقد لوحظ أن هذه الظاهرة كثيرة الحدوث لدى المجرمين الخطرين من ذوي السوابق فإن عدداً غير قليل منهم يمثل نوعاً عصابياً لا يكاد يكف عن ارتكاب الجرائم، وقد أوشكت السجون أن تفشل في إصلاح سلوكهم أو تقويمه، ولعل السر في ذلك هو أن هؤلاء المجرمين يندفعون إلى ارتكاب جرائمهم تحت تأثير ضغط الأنا العليا الذي يزيد من شعورهم بالإثم، وهنا يكون إقدامهم على الجريمة بمثابة استجداءً لعقاب المجتمع ولإرضاء الأنا العليا، ولكن هذه الأنا العليا لا تلبث أن تعاود قسوتها فيقدم الشخص على ارتكاب جريمة أخرى ليظفر بعقوبة جديدة وهلم جرا.

\* المجرمون السيكوباتيون:The Psychopath Criminals

السيكوباتيةPsychopathic: تعني"اضطراباً يعتري الشخصية الإنسانية دون أن يصل إلى درجة المرض العقلي أو النفسي ومع ذلك يجعل الأشخاص غير مهتمين بالقيود الاجتماعية أو القانونية.

وهذا النوع من المجرمين يرتكبون جرائمهم نتيجة لعجزهم عن التحكم في غرائزهم، فأصحاب الشخصيات السايكوباتية يندفعون بكل قواهم إلى إشباع غرائزهم متى ما شعروا بالحاجة إلى إشباعها دون أن تكون لإرادتهم أي مقاومة تذكر، ودون تفكير بالصعوبات التي قد تعترض طريقهم، أو النتائج التي يمكن أن تترتب على أفعالهم.

وتتميز الشخصية السيكوباتيةPsychometrics Personality بسلوك مضاد للهيئة الاجتماعية مثل الغش والكذب والإخلال بالوعود واللامبالاة، وقد يلجأ صاحبها إلى السرقة حتى وأن كان غنياً، كذلك يتميز بالأنانية وحب التظاهر، والبحث عن اللذة في كل مكان وبأي ثمن، والفشل في التجاوب الوظيفي. ويحدد عبد الرحمن عيسوي أبرز سمات الشخصية السيكوباتية بالآتي:

1- عدم النضج الانفعالي وعدم الاستقرار الانفعالي، ويظهر ذلك في الاندفاع والتهور والعجز عن ضبط النفس واحتمال الحرمان والإحباط.

2- عدم الإفادة من التجارب السابقة رغم ما قد ينعم به الشخص السيكوباتي من ذكاء مرتفع.

3- عدم ردع العقاب للشخص السيكوباتي عن معاودة أخطائه وإجرامه.

4- عدم اكتراث السيكوباتي بمشاعر الغير وعدم شعوره بوخز الضمير.

5- قدرة السيكوباتي على احتمال الحرمان والإحباط دون قدرة العصابي بكثير.بمعنى أنه يتميز بشخصية شاذة، وليس له القدرة على ضبط غرائزه ما يندفع إلى ارتكاب جرائم الاعتداء على العرض أو الجرائم المخلة بالآداب. وأهم أنواع السيكوباتيين:

- ضعاف الإرادة : وتتميز هذه الفئة بضعف الإرادة وسرعة الاستجابة للغرائز، وسهولة الانقياد للغير. لذا فإن كثيراً منهم يساعد ويشارك في ارتكاب الجرائم.

- متبلدو العواطف: وتتميز هذه الفئة من المجرمين بالقسوة والعنف وجمود المشاعر وتبلد العواطف، وضعف علاقاتهم الاجتماعية، وجرائمهم القتل والاغتصاب وقطع الطرق وغيرها من جرائم العنف .

- متقلبو الأهواء: وتتميز هذه الفئة من المجرمين بالتقلب بالمزاج والأهواء وعدم الاستقرار النفسي، الأمر الذي يدفعهم على الثورة ضد القوانين ومن ثم الاندفاع نحو الجريمة ومعظم جرائمهم هي الدعارة والإدمان على المخدرات والتسول والتشرد.

- سريعو الانفعال: وتتميز هذه الفتة من المجرمين بسرعة الانفعال والإثارة المقرونة بالعنف، والمبالغة في تصور المساس بكرامتهم ويؤولون نوايا غيرهم، ويسيئون الظن بهم، ويدفعهم ذلك إلى سلوك الجريمة.

\* المجرمون الذهانيونThe Psychotic Criminals :

الذهان Psychosis :"اضطراب عقلي شديد وخلل شامل في الشخصية يسبب خللاً واضحاً في السلوك ويعوق النشاط الاجتماعي للفرد. ويطابق الذهان المعنى القانوني والاجتماعي لكلمة الجنون من حيث احتمال إيذاء الفرد نفسه أوغيره أو عجزه عن رعاية نفسه، حيث يصاب الفرد بالاضطراب الانفعالي الشديد، واضطراب القدرات العقلية، وتفكك الشخصية، ونقص في البصيرة، والاضطراب الواضح في السلوك والانفصال عن الواقع.

ويصنف الذهان بوجه عام إلى قسمين رئيسين هما:

- الذهان العقلي العضوي Organic Psychosis: ويرجع المرض إلى أسباب عضوية تتعلق بحدوث تلف في الجهاز العصبي ووظائفه سواء كان هذا التلف جزئي أم كلي مثل ذهان الشيخوخة أو عن عدوى أو عن اضطراب الغدد الصماء أو عن الأورام أو عن اضطراب التغذية أو عن اضطراب الدورة الدموية.. وغيرها من الاضطرابات العقلية العضوية.

- الذهان الوظيفي Functional Psychosis: ويرجع إلى أصل أو منشأ نفسي ولا يرجع لأي سبب عضوي، ومن أشكاله "الفصام"" Schizophreniaو"الهوس" "Mania و"البارانويا" Paranoia وغيرها من الاضطرابات العقلية غير العضوية.

ويرى بعض الأطباء العقليين أن الجريمة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأنماط متنوعة من الذهان، وقد أجريت بحوث شتى على أيدي نفسانيين وأطباء عقليين، واجتماعيين، وفي ضوء نتائج بعض هذه البحوث، أمكن استخلاص قاعدة عامة مفادها: أن الذهان هو السبب الأساس لأنواع كثيرة من الجرائم، لاسيما تلك الجرائم البشعة التي ترتكب ضد الأشخاص. ويرى كثير من الباحثين أن المرض العقلي المعروف بـ" الفصام"Schizophrenia يعد أخطر الأمراض العقلية وأشدها دفعاً إلى الإجرام، لاسيما ضد الأشخاص.